

من أجل مسألته ما لا يقل عن ثلاثين مرة ، ولا يدري ما يعمل بعد ذلك . وبلغ به التحمس أن أعلن أنه ذاهب من فورده إلى المدير ، وقالها بلهجة من ينذر بالموت كأن الذهاب إلى المدير عنده فيه القضاء على الموظف المسكين ، وخرج من الحجره ، وما استدار ليخرج حتى أخرج له ذلك الموظف لسانه وضحك هو وزملاؤه ملء أشداقهم ...

ولم يكذب بيمتد خطوة حتى دخل شاب يمسح العرق عن جبينه وصفحة وجهه بمنديله ، ودنا من موظف آخر وسأله لعله يذكر موضوعه ، فقال له في دمانته متكافئة وهو يكتم ضحكه « أيوه ياسعادة البيه ، مر علينا بعد ثلاثة أيام تجد كل شيء على مايرام » ؛ وتحمس سعادة البك تحمسا صامتا يجمل في اجرار وجهه وإرساله الزفرات وانصرف ليمر بعد ثلاثة أيام ؛ وتفكك الموظفون بالسخرية من سعادته والتهمك عليه .

ودخل ثالث فسأل أحدهم عن أمر فقال له « عند فتحي افندي في الحسابات » ، فخرج ثم عاد بعد قليل ليقول إن فتحي افندي لا علمه بالأمر ، فقال له « أترك لي المسألة ومر بعد يومين أو ثلاثاً تجدها خالصة » ففكر صاحبنا في الأمر قليلاً ثم بدا له فتحمس وصاح قائلاً « ماهذا ؟ أديوان حكومة هو أم دكان ؟ ودق القمطر بيده قائلاً إنه ذاهب إلى المدير ، وانطلق والتحمس ملء بدنه ، وتحمس الموظفون في الضحك منه ...

ودخل رابع تبدو عليه الرزاة والثؤدة ، فسأل عن عبدالنعم افندي من يكون فذله أحدهم عليه ، فشى إليه في عشرين القماطر وأخرج علبة سكاره ومد بها إليه يده وألح حتى تناول واحدة ، ثم كلمه في صوت خافت ، فتظاهر أنه بفكر ثم قال : مر غداً فإن عمرا فندي غائب وهو الذي عنده مسألتك . فقال لقد جئت مرتين وعمل في حضن الجبل وأنا قادم هذه المرة في « تكسي » وهو عند الباب يدور عداده فهلا صنعت مروراً فأعنتني ، فأجابه لا يمكن حتى يحضر عمرا فندي ، وانصرف عنه إلى أوراقه ، فهز صاحب « التكسي » رأسه ومرات وتهد ثم قال وقد انقلب هدوؤه ثورة ، وإنه ليدق القمطر بيده دقات عنيفة : ماهذا ، مرة عمرا فندي في



## حجرة التحمس !

ما دخلها قط إنسان إلا انقلب بعد دقائق معها بدا من هدوئه أول الأمر متحمساً من أشد التحمسين ؛ شهدت ذلك بنفسى وأنا قابع في ركن منها أتفرج من وراء منظاري على ما لم أستمتع بمثله في أية دار من دور اللهو ...

هي حجرة في ديوان إحدى الوزارات كتب على بابها : « المستخدمین » هكذا بالجراد ذاتها والحر شديد وبنفسى ضيق وضجر فسرعان ما روح عنى الضحك المتصل حتى لقد أنساني ضجري كما أنساني ما جئت له ...

الحجرة صغيرة مزدحمة بالقماطر أو ما يسميه الموظفون بالكاتب ، وعلى كل قطر ماعدا واحداً أصابير من الورق يعلم الله مبلغ ما قضته كل ورقة حيث رأيتها من عمر ...

وأمام كل قطر - ماعدا واحداً غير ذلك الذي خلا من الورق - موظف ، وهم جميعاً فيما يجمل إلى من أعمارهم دون الأربعين وفيهم من هم دون الثلاثين ...

وكان أحدهم يقضم قضبان من رغيف أمامه ويأتمم بقطعة من الجبن ؛ وكان آخر يطالع في جريدة ؛ وكان ثالث يشرب القهوة ، واشتغل أربعة بأوراقهم ، وبق واحد لا يعمل شيئاً قط فليت أمامه ورقة وليس في يده قلم أو صحيفة أو شيء مما يؤكل أو يشرب وكان ينظر في ساعته بين حين وحين ليرى متى ينصرف ... وفهمت أنه من « المحاسيب » الذين يعينون لا يعملوا ولكن ليرتقوا ...

ودخل كهل هادئ الحركة فقصد أحد القماطر ورفع صاحبه رأسه فتجههم وتكره إذ رآه ، مع أن القادم كان يسم له وبظهور الاحترام ويختار أرق الكلام ؛ ولكن سرطان ما ارتفع صوته وهو يقسم بالله العظيم ثلاثاً ويهز سبابته كما يفعل الخطيب أنه جاء

قوامر مسجوعة:

## الشعر...

إذا جاد الفكر ، بالمعنى البكر ، وكان الترجان أميناً  
عادلاً ، فأليس المعنى لفظاً معادلاً ؟ واشترك القلب مع القلم  
فيما كتب ، وصرت الحياة في كل وتد وسبب ؛ فحكي  
البيان ، حديث الوجدان ، وارتم الإحساس ، على القرطاس ،  
وبرز السر المكتوم في در منظوم ... فذلك هو الشعر ، وذلك  
هو السحر !

وما لا تنبض بالحس قوافيه ، فهو نظم مزهود فيه ، وما لا  
يصور حقيقة الحياة ، فهو من البيضاة الزجاة !  
وليس بحراً ما لم تسمع تصفيق لجنته ، وتبجح موجته ،  
ولا بيتاً ما كانت دعامة واهية ، وأركانه متداعية !  
والإحسان في غير ما أطاع ، ليس بمستطاع . فالشعر  
يقرض قرصاً ، وليس يفرض قرصاً ؛ فإن اغتصب ، أخطأ  
ولم يصب . وما يدعو ولا يدعى ، فهو إلى الاجادة أدعى ؛  
فما دعاك فأطمه ، وما لم يدعك فدهه ؛ وإلا فإنك تمنى  
ما تمنى ، في اغتصاب الألفاظ والماني ؛ مضلاً في القياق ،  
زاعماً أنك رب القوافي !

والشعر أنفاس طروب ، أو نثبات مكروب ؛ فأنا  
تشمه ففحا ، وأنا تشمه لفقحا ، وله في الحالين هزته  
المؤثرة ، وقوته المعبرة . فكلم أبقظ غافياً ، وأسكر ساحياً !  
وكم ثورة أقامها ، وثورة أنامها ؛ فجرد سيف الناصر ،  
وأغمد سيف النادر . وكم هز بالبيت محفلاً ، وأعز به جحفلاً !  
وكم أعد به جيلاً ، وصد به قبيلاً ! وكم همى وأجار ، في غير  
تلك القيار !

البنك وصرمة عند المدير وصرمة في أجازة ... هذا لعب ومسخرة وقلة  
ذوق ... وبدأ التحمس في جميع حركاته وإشاراته ... وانطلق من  
الحجرة يتوعد ويتهدد .

وجاء الخادم يطلب عبد المنعم افندى لقابلة المدير ، فذهب إليه  
ثم عاد بعد دقيقة ففتش في قطر عمر افندى وأخذ منه أوراقاً ،  
وخرج ثم رجع بعد قليل يقول لزملائه « خلصنا منه يا سيدي ،  
وأضى المدير أوراقه وبلاش غلبة ونفخة كدابة »

ودخل بعد لحظة شيخ معمم ذو لحية غيا بتحية الإسلام  
ثم ضم أطراف جيبته بيده ومضى إلى أحدهم ينفذ في عسر بين القناطر ،  
فقال له هل وجدت الورق ؟ فقال : لا زلت أبحث عنه . وما كاد  
ينطق بهذا حتى صرخ الشيخ قائلاً ما هذا ؟ حتى متى تسخر من  
ذقتي هذه يا ولدا ؟ ونهض الأفندي منضبطاً يدق القمطر بقبضته  
ويقول عيب ياسيدنا الشيخ لولا أنك كوالدى ... ودق الشيخ  
بقبضته قائلاً العيب أن تكذب وأن تضع الأوراق وتستخف بمصالح  
الناس وأرقاتهم ، وعاد الموظف يدق بيده دقات ويقول عيب  
ياسيدنا الشيخ ، والشيخ يعقب كل دقة منه بدقة من قبضته  
القوية حتى أيقنت أن القمطر لا شك متحطم ؛ ولكنني لم أحفل  
بالقمطر وإنما خشيت أن تنقلب الدقات لكبات أولطيات ، فقد بلغ  
تحمس الشيخ أقصاه وجحظت عيناه واصفر وجهه ودنا من التفتي  
ولولا أن سحبه إخوانه سحياً من وجه الشيخ لأهوى عليه بكنا  
يديه ؛ وخرج الشيخ وهو يستنزل خيبة الله عليه .

وساد في الحجرة الصمت لحظة ، ولم يقطن الموظفون إلى  
وجودي إلا وهم في هذه الحال من الخزي والتم ، فسألني أحدهم  
ما طلبني ، فأشرت إلى مكتب عمر افندى ، فقال إنه لن يحضر  
اليوم ؛ ومعنى ذلك أن أنصرف ؛ فنهضت للخروج وإني لأقسم  
للقاريء بمحرجات الأيمان غير متحمس ، أني ذهبت إلى تلك  
الحجرة من أجل مسألتي أكثر من خمسين مرة في مدة سنتين ،  
وقضاؤها والله لا يستغرق ساعة ؛ ولم أستدر عند الخروج ، بل  
خرجت بظهري مخافة أن يسروا عن صاحبهم بمحركة منهم يكون  
فيها الزرابة على .

الحقيف

(الزنتاكون)

هاصن جرد